

Transformations of Power in the Popular Mobilization Strategies Humanitarian Aid as a Model

Researcher: Amjad Abdul-Azim Othman Al-Hajjaj
Prime Minister's Office / Martyrs Foundation / Basra Martyrs Directorate
E-mail: amged7733@gmail.com

Abstract:

The transformations adopted by the Popular Mobilization Forces during and after the victory over the terrorist organization ISIS in 2017 constitute a form of soft power employed by the Popular Mobilization Forces. This strategy focuses on peacebuilding in a society that has endured armed conflict, in addition to providing services to several liberated cities after their infrastructure was destroyed. It also contributes to offering civilian and humanitarian assistance during crises and natural disasters within and outside Iraq.

This research aims to examine the transformations that have emerged within the structure of the Popular Mobilization Forces in the form of humanitarian aid, which has provided significant assistance to various segments of the Iraqi society. It serves as an important supplement to the local government's efforts, while monitoring the volume and types of aid provided outside Iraq, such as the assistance extended after the earthquake that struck the Syrian Arab Republic on February 6, 2023.

Key words: Popular Mobilization Forces, humanitarian aid.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي المساعدات الإنسانية نموذجًا

الباحث: امجد عبدالامام عثمان الحجاج
رئاسة الوزراء/ مؤسسة الشهداء/ مديرية شهداء البصرة
E-mail: amged7733@gmail.com

المُلخَص:

تُشكّل التحولات التي انتهجتها هيئة الحشد الشعبي في أثناء النصر على تنظيم داعش الإرهابي عام ٢٠١٧ وبعده ، إحدى صُور القوة الناعمة ، التي تبنتها هيئة الحشد الشعبي ، بوصفها استراتيجية بناء السلام في مجتمعٍ خاض نزاعًا مسلحًا ، زيادةً على تقديم خدماتٍ لعددٍ من المدن المُحرّرة، بعد تدمير بُناها التحتية والمساهمة في تقديم المساعدات المدنية والإنسانية في الأزمات والكوارث الطبيعية داخل العراق وخارجه.

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على التحولات التي ظهرت داخل بنية هيئة الحشد الشعبي بصفة مساعداتٍ إنسانيةٍ وقّرت كثيرًا من المعونات إلى كثيرٍ من فئات المجتمع العراقي رافدًا مهمًا يعاضد جهود الحكومة على المستوى المحلي، مع رصد حجم المساعدات ونوعها التي قُدّمت إلى خارج العراق كالتالي قُدّمت بعد الزلزال الذي ضرب الجمهورية العربية السورية في السادس من شباط ٢٠٢٣.

الكلمات المفتاحية : الحشد الشعبي ، المساعدات الإنسانية.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

المقدمة:

في الوقت الذي أسهمت فيه قوات الحشد الشعبي في إضفاء جانبٍ معنويٍّ ولوجستيٍّ للقوات النظامية المسلحة في الحرب ضد تنظيم داعش، فإن الجانب الإنساني أسهم بخطٍ متوازٍ في تقديم المساعدات الإنسانية في أثناء المعارك وبعد التحرير، ومع وجود أضرارٍ ماديةٍ كبيرةٍ في كثيرٍ من مدن محافظة الأنبار والمحافظات الشمالية كمحافظة نينوى ومحافظة صلاح الدين، بسبب عمليات التخريب والتدمير التي مورست من التنظيم فإن عملية إعادة إيواء النازحين وتوفير الحد المعقول من ظروف العيش والاستقرار، يتطلب جهوداً استثنائيةً وسرعةً تتجاوز الروتين والبيروقراطية في التعاملات والمخاطبات الإدارية، وهذا ما يتطلب هيكليةً إداريةً وماليةً حديثةً تُوفّر متطلبات الشرائح المتضررة بوقتٍ استثنائي.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في معرفة التحولات التي اتخذتها هيئة الحشد الشعبي في تنمية قدرات الدعم اللوجستي في الدعم الإنساني، وتقديم المساعدات الإنسانية الضرورية داخل العراق وخارجه.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى رصد حجم المساعدات الإنسانية المقدمة من هيئة الحشد الشعبي ومعرفتها، ومدى تنوعها بين الفئات المُستهدفة، ونوع الأزمات الإنسانية التي أسهم الحشد في سد احتياجاتها.

إشكالية البحث :

تُطرح إشكالية البحث على شكل سؤالٍ استفهاميٍّ ما مدى طبيعة التحولات في قوة الحشد الشعبي من قوةٍ عسكريةٍ حسمت أغلب معارك التحرير إلى قوةٍ مدنيةٍ أسهمت بشكلٍ كبيرٍ وأساسٍ في دعم المتضررين من الأزمات الإنسانية والكوارث الطبيعية في العراق وسوريا ؟ .

ويَتفرَّع من هذا السؤال، سؤالٌ آخر، كيف تحوّل عددٌ من مقاتلي الحشد الشعبي، إلى عمليات الدعم اللوجستي ونقل المساعدات ؟

ما العوامل التي أسهمت في تكوين بنية الدعم اللوجستي ؟

كيف أسهمت توجهات المرجعية الدينية، وقيادات الحشد الشعبي في بلورة الجهد الإنساني، نحو

الكوارث الإنسانية والطبيعية ؟

فرضية البحث :

انطلق البحث من فرضية مفادها إن الحشد الشعبي أسهم بشكلٍ فعّالٍ وأساسٍ في تقديم المساعدات الإنسانية اللازمة، إلى كثيرٍ من المتضررين في العراق وسوريا وذلك من خلال القدرة على التحول من قوة عسكرية مسلحة إلى قوة مدنية تستطيع أن تُسهم في تقديم كثيرٍ من المساعدات في أثناء الأزمات الإنسانية والكوارث الطبيعية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج البنائي _ الوظيفي في معرفة دور الحشد الشعبي في كيفية التحول الاستراتيجي لنمط من قسم قوته ، من قوة قتالية إلى فضاءات للدعم اللوجستي والمساعدات الإنسانية ، إذ فسّم البحث على ثلاثة محاور: تناول المحور الأول الإطار النظري لمفهوم تحول القوة ، وتناول المحور الثاني المساعدات الإنسانية في العراق ، و لا سيما في المناطق المحررة في المحافظات التي شهدت أعمالاً عسكرية أبرزها محافظة نينوى والمحافظات الأخرى التي احتاجت إلى جهدٍ خدميٍّ ، في حين تناول المحور الثالث مساعدات العراق الخارجية للجمهورية العربية السورية ، والجمهورية التركية جزاءً أضرار الزلزال الذي ضرب عددًا من المدن السورية والتركية في عام ٢٠٢٣ .

المحور الأول: الإطار النظري لمفهوم تحول القوة .

يُعد مفهوم القوة من المفاهيم الأساسية في العلوم السياسية ، إذ يتمحور في توزيع القوة والنفوذ بين الدول، وتأثيرها في سلوكها وعلاقاتها الدولية ، وركّزت الدراسات في هذا المجال بشكلٍ كبيرٍ على قياس القوة الدولية من الناحية الكمية والنوعية ، وتحليل تأثيرها في المحيط الإقليمي والدولي ، زيادةً على دراسة خصائصها، وأشكالها، والتحول الذي يمكن أن تشهده القوة الصلبة أو الناعمة في السياسات الدولية وإنه من خلال فهم مفهوم القوة وتحليله، يمكن فهم العلاقات الدولية وسلوك الدول في النظام الدولي بشكلٍ أفضل (١) .

من خلال البحث في العلاقات الدولية يظهر أن النظام الدولي يتأثر بتحوّلاتٍ كثيرةٍ ، وبسببها يمكن أن يتغير من نمطٍ إلى آخر وتتغير أولوياته ، فالنظام الدولي السابق في القطبية الثنائية (١٩٥٠_١٩٩١) كان يهتم بعواملٍ عدةٍ مثل الحرب الباردة ، والصراعات الإقليمية ، وسباق التسلّح، في حين أن النظام الدولي الجديد نظام القطبية الواحدة (١٩٩١) يركّز أكثر على محاربة الإرهاب ، ومواجهة التنظيمات المتشددة ، وصراع الحضارات، والصراعات العرقية، والأنتية ومواجهة طموح بعض الدول. وهذه التحوّلات تؤدي إلى تغييراتٍ في الأولويات والموضوعات التي تتبناها الدول (٢).

تحوّلات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي: المساعدات الإنسانية نموذجًا

وفي هذا المجال يذهب عالم السياسة الأمريكي (جوزيف فرانكل (Joseph Franklin)، إلى أن عالم السياسة يدور كله حول مفهوم القوة والبحث عنها ، وتُعدّ القوة في السياسة الدولية أوضح وأقلّ قيودًا من السياسة الداخلية ، ولأهمية الدور الذي تقوم به القوة في العلاقات الدولية نشأت مدرسة فكرية ، تُفسّر العلاقات الدولية في ضوء مفهوم القوة ، بالرغم من أن القوة تمارس دورًا مهمًا في السياسة الدولية ، فإنها في الأساس وسيلة لتحقيق قيم وطنية ، ومفهوم المصلحة الوطنية التي تحكم سلوك الدول لا يقف عند اعتبارات القوة وحدها (٣).

إلا أن تطور العلاقات الدولية، والتحوّلات في العالم الحديث، أدّى إلى تعريف القوة بشكلٍ مختلفٍ عن السابق ، فالقوة الاقتصادية وحجم الثروة الباطنية المُنتجة، والموقع الجغرافي الاستراتيجي، وكثير من العوامل الأخرى ، تُعدّ مؤشراتٍ جيدةً لتقييم مدى القوة الشاملة للدول ، وهذا يعني أن القوة لم تُحدّ تُحصّر في القوة العسكرية فقط ، بل أصبحت تشمل كثيرًا من العوامل الأخرى كالقيم الثقافية والقيادة السياسية، لذلك يستحسن تقييم القوة الشاملة للدول بناءً على تحليلٍ متعدد الجوانب يشمل عوامل ومتغيراتٍ عدة تؤثر في مسار القوة (٤) .

أسهم تعريف الباحثة الأمريكية (سوزان نوسل (Suzanne Nossel) في مزج القوة الصلبة والقوة الناعمة بوصفها القوة الذكية التي تستعمل فيها الدولة في حركتها وتفاعلاتها على مسرح الأحداث الدولية في إضافة مفهومٍ جديدٍ للقوة في الوقت الحاضر بعد تطور وسائل المواجهة التي تعتمدها الدول والجماعات المُنظمة والدول الصغيرة، ومتوسطة الحجم، من خلال تحقيق النجاح والاستقلالية في العالم. ويعتمد مفهوم "القوة الذكية" على توافق العناصر المختلفة في استراتيجية الدولة، ويتطلب التفكير الاستراتيجي والتخطيط الدقيق لتحقيق الأهداف المرجوة. ويمكن استعمال هذا المفهوم في كثيرٍ من المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والتكنولوجيا والدفاع والدبلوماسية، لتحقيق التنمية والازدهار الشامل للدولة والمجتمع (٥) .

تعدّ القوة الذكية مزيجًا متكاملًا من القوة الصلبة والناعمة ، وهي أكثر فاعليةً عندما تُستعمل معًا في استراتيجيةٍ واحدةٍ لتحقيق النفع المشترك والتأثير في الآخرين ، وإن هذا المفهوم نشأ ردًّا فعليًا داخليًا من المؤسسات الفكرية الأمريكية لتصحيح المسار في استراتيجيتها الدولية والحفاظ على تحكّمها وسيطرتها على السياسات الدولية. لذلك فإن طرح القوة الذكية والقوة الناعمة مصادر رئيسةً للتأثير والإقناع ليس محايدًا تمامًا في إطار العلاقات الدولية (٦) .

وبناءً على ذلك، يسعى المفكرون، والعلماء في السياسة المعاصرة إلى استكشاف طبيعة القوة في الساحة الدولية، من خلال تحليل المفاهيم المختلفة للقوة والنفوذ. ويتم ذلك بالتركيز على الجوانب الدبلوماسية والاستراتيجية للموضوع. ومن الجدير ذكره إنه يجب مراعاة تأثير استعمال الدبلوماسية في

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي: المساعدات الإنسانية نموذجاً

تحقيق الأهداف الأساسية ومدى توافقها مع المرحلة الحالية للعلاقات الدولية. ولتحقيق الأهداف المرسومة يتعين تبني المفاهيم الدبلوماسية والاستراتيجية المناسبة، للقوة والنفوذ، في الساحة الدولية (٧) .

فالقوة مفهومٌ متعدد الأبعاد من الناحية العملية ، فالقوة القومية للدولة تعتمد على جملةٍ من المعطيات المتوفرة لديها وإن كانت من ضمن المعطيات المتغيرة ، إلا أن تأثير كل متغيرٍ منها في القوة بمجملها يحدد قوة الدولة بشكلٍ مستمرٍ من مدةٍ زمنيةٍ إلى أخرى ومن دولةٍ إلى أخرى ، ففي الوقت الذي كانت فيه القوة العسكرية تمثل المحور الرئيس في تنفيذ سياسة الدولة والوحدة السياسية ، أصبحت القوة الاقتصادية العامل الأهم في أولويات الدولة وحجمها ووزنها في مسرح الأحداث كما حدث في اليابان التي تمتلك قدراتٍ عسكريةً محدودةً مقابل قدراتٍ اقتصاديةٍ كبيرةٍ ، يمكنها فرض إرادتها بما يحقق مصالحها الوطنية(٨).

انطلاقاً مما تقدّم فإن تحوُّل القوة وديناميكية حركة وحدات الحشد الشعبي من قوةٍ عسكريةٍ ضاربةٍ في أثناء المعارك على الأرض إلى جانب القوات المسلحة في وزارتي الدفاع والداخلية (٩) ، إلى دعمٍ لوجستيٍّ إنساني سريع الحركة والتنقل في تأمين كثيرٍ من الاحتياجات الإنسانية، الطبية والإجلاء في قواطع العمليات جميعها ، يُسجّل تحوُّلاً ملاحظاً في تعبئة قوات الحشد الشعبي، مدى فاعليتها على أرض الواقع، في المهام التي كُفِّلت بتنفيذها في منطقة الصراع والكوارث الإنسانية كما حدث في مدينة الموصل الذي سنتناوله في المحور الثاني من البحث.

المحور الثاني: المساعدات الإنسانية المقدمة من هيئة الحشد الشعبي إلى مدينة الموصل

(٢٠١٥-٢٠٢١).

ابتُلّيت مدينة الموصل بظاهرة الإرهاب الذي ضربها بعد تغيير النظام السياسي في العراق عام ٢٠٠٣م ومع وجود أمنٍ نسبيٍّ في محافظات العراق عموماً ، وتفاوته بين محافظةٍ وأخرى (١٠) ، إلا أن مدينة الموصل بحكم عوامل عدة ، ظلّت ظاهرة الإرهاب فيها تُشكّل ظاهرةً مقلقةً للدولة العراقية ، بانته عواقبها في ١٠ حزيران/ يونيو عام ٢٠١٤ عندما اقتحمها التنظيم الإرهابي داعش بالكامل ، وأخذ يستحوذ على المناطق والأراضي في المحافظات المجاورة صلاح الدين وديالى والأنبار وحدود أربيل والعاصمة بغداد (١١) .

أسهم الفساد الإداري والمالي الذي ضرب كثيراً من مفاصل الدولة في إضفاء نوعٍ من التراخي أدّى إلى تغلغل التنظيمات الإرهابية إلى عددٍ من مدن العراق ، وأسهمت طريقة أخذ الإتاوات والرّشا في التخاذل والإرباك والخيانة في قيادات القطعات العسكرية المختلفة وتقاطُع صلاحياتها مع صلاحيات بعضها بعضاً في وصول المدينة إلى نقطة اللّاعودة الذي أدّى في نهاية المطاف إلى سقوطها بيد مجاميع مسلحةٍ لا

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

تتوازي قوتها مع قوة الدولة الرسمية ولا تتناسب إمكاناتها مع إمكانات الدولة وقدراتها الكبيرة ، ومع وجود هواجس أمنية وسياسية واضحة لدى الدولة العراقية وقياداتها السياسية ، منها تأجيل انتخابات مجالس المحافظات في مدينة الموصل لمدة شهرين الذي اتخذ مجلس الوزراء بتاريخ ١٩ آذار ٢٠١٣ ، كان من المفروض أن يُشكّل جرس إنذارٍ وعلامةً خطيرةً باتجاه أمن مدينة الموصل والمحافظات المجاورة لها (١٢). وعلى هذا الأساس شكّل الإرهاب والعنف ضد المدنيين نسبًا مرتفعةً في المدن التي سيطر عليها (تنظيم داعش) (١٣) ، بسبب التنوع السكاني والديني والطائفي والقومي ، ففي عام ٢٠١٤ سجّلت نسبة الضحايا المدنيين بسبب عمليات القتل نسبًا لم يشهدها العراق منذ أن سجّلت له أعلى نسبةً في أثناء العنف الطائفي عام ٢٠٠٦ إذ بلغت بحسب منظمة (ضحايا حرب العراق) (١٤) ، ما يقارب (٢٠,٢١٨) ألف ضحيةً قياسًا بعام ٢٠٠٦ (٢٩,٥٢٦) ضحية (١٥) .

وفي ظل تلك الأحداث الأمنية المُعقّدة تشكّل الحشد الشعبي من عددٍ كبيرٍ من المتطوعين الذين امتثلوا لنداء المرجع الديني الأعلى في العراق آية الله (السيد علي السيستاني) (١٦) ، من خلال البيان الذي ألقى من وكيل المرجعية (الشيخ عبد المهدي الكربلائي) (١٧) في الحرم الحسيني في أثناء خطبة صلاة الجمعة في يوم ١٤/شعبان ١٤٣٥ هـ الموافق ١٦ حزيران/يونيو ٢٠١٤ التي عُرفت (بفتوى الجهاد الكفائي) (١٨) .

أسهم التشكيل الجديد لقوات الحشد الشعبي مع وجود فصائل مسلحة تابعة لعدد من أحزاب المعارضة للنظام السياسي السابق، مثل فصيل (منظمة بدر الجناح العسكري ، وكتائب حزب الله العراق، وعصائب أهل الحق)، في تكوين هيئة إدارية جديدة تختلف في تنظيمها عن هيكلية القوات المسلحة النظامية ، كوزارتي الدفاع والداخلية (١٩) ، بالرغم من صدور قرارٍ من حكومة رئيس الوزراء الأسبق (حيدر العبادي) كون قوات الحشد الشعبي قواتٍ رسميةً تتبع القائد العام للقوات المسلحة (٢٠) ، وهذا ما أدركته الحكومة بعد التفهق والتراجُع في قوات وزارتي الدفاع والداخلية ، نتيجةً لصدمة سقوط الموصل، والإرباك الذي حدث ، بتفريق القوات وفقدان الزخم المعنوي تجاه تنظيم إرهابيٍّ ، مما أعطى قوات الحشد الشعبي بُعدًا رسميًا وشعبيًا ومعنويًا كبيرًا من أغلب شرائح المجتمع العراقي ، وهذا ما أسهم في دعم وحدته ، من خلال قوافل الدعم اللوجستي التي أسهمت بشكلٍ فاعلٍ ورئيس في دعم المقاتلين بمختلف التجهيزات والمؤن، وقسم من الأسلحة والعتاد الخفيف (٢١) .

شكّل تَمركزُ تنظيم داعش في مدينة الموصل المحور الأساس في ساحة المعركة، وشكّل تَمحورُ الحشد الشعبي في محور جنوب الموصل، من مدينة القَيّارة ، إلى الحدود السورية ، أصعب مهمةٍ قتاليةٍ واجهتها القوات المشتركة مع بدء عمليات تحرير الموصل بعملية (قادمون يا نينوى) (٢٢) ، التي قادها رئيس الوزراء الأسبق (حيدر العبادي) القائد العام للقوات المسلحة، بتاريخ الأثنين ١٧ تشرين الأول

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

٢٠١٦، لتحرير مدينة الموصل من قبضة تنظيم "داعش" بتعداد ما يقارب ١٠٠ ألف مقاتلٍ من صنوفٍ مختلفةٍ تابعةٍ لوزارة الدفاع، والداخلية، والحشد الشعبي، ومكافحة الإرهاب (٢٣) ، والقوات الكردية (البيشمركه) (٢٤) .

أدى ذلك إلى تحرير ما يقارب من (١٤٥٠) كيلو متر مربع من الأراضي التي كانت في قبضة تنظيم داعش في مدةٍ قياسيةٍ تُقدَّر بعشرة أيام مما أدى إلى إضافة عبءٍ إنسانيٍّ كبيرٍ على عاتق الحشد الشعبي بإجلاء المدنيين النازحين من ساحات المعارك، الدائرة ، وخطوط التماس التي تُقدَّر بحوالي ٥٠ إلى ٦٠ كيلو متر تُمثِّل نقاط تماسٍ مع تنظيم داعش قبل أن تُعلن قيادة الحشد انتهاء مهمتها في ٩ حزيران/ يونيو ٢٠١٧ (٢٥) .

في تقريرٍ أعدته وزارة التخطيط بالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة في العراق تُوضِّح عدد السكان المدنيين الذين نزحوا من مناطق العمليات العسكرية وهذا ما يُوضِّح صعوبة استيعاب هذه الأعداد وإبعادها بشكلٍ سليمٍ وآمنٍ عن مسرح العمليات وتقديم المساعدات اللازمة لإيوائهم وسد احتياجاتهم ، فقد بلغ عدد النازحين بحسب الخطة المستدامة لعام ٢٠١٨_٢٠٢٢ لوازرة التخطيط كما مُوضِّح في الجدول رقم (١) في أدناه (٢٦) :

جدول (١) أعداد النازحين في المحافظات التي سيطر عليها تنظيم داعش

| المحافظة | أعداد النازحين | أعداد الأسر العائدة |
|------------|----------------|---------------------|
| نينوى | 470070 | 93408 |
| الأنبار | 256806 | 168841 |
| صلاح الدين | 133138 | 116929 |
| ديالى | 62308 | 315039 |

فيما تُرُجِّح تقارير أعدتها مؤسساتٌ بحثيةٌ أخرى أن عدد النازحين إلى خارج مدينة الموصل بلغ أكثر من مليون و ٣٠٠ ألف شخصٍ توزَّعوا على مناطقٍ متعددةٍ من العراق (٢٧) .

في إحصائيةٍ أخرى تابعةٍ لي هيئة الحشد الشعبي بعنوان (الأمن البشري) ، فقد بلغ عدد النازحين الذين أجلاهم الحشد الشعبي إلى مختلف المخيمات التي توفَّرت في أثناء المعارك وبعدها في مناطقٍ متفرقةٍ ، تُقدَّر بحوالي (٩٨٧,٩٩٤) ألف شخصٍ نُقلوا إلى مخيمات الجدعة وحمَّام العليل وأم الجرب في مدينة الموصل ، وإعادة نازحين من مُخيِّم الهول والحسكة في سوريا ونُقل مدنيين من تلَّعفر وقرية طلاوي وعدايه والبعَّاج وأيسر الموصل وأيمنها (٢٨) .

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

زيادةً على ذلك حجم البطالة والفقر من عمر ١٥ سنةً فما فوق التي سجّلت نسبياً وبياناتٍ مرتفعةً ، إذ حلّت محافظة نينوى بالمرتبة الثالثة بعد محافظتي ذي قار، والمثنى بنسبة البطالة ، بين الذكور في عام ٢٠٠٨_٢٠٠٩ بحسب إحصاء وزارة التخطيط بمساعدة الأمم المتحدة بنسبة ٢١,٣١% قياساً إلى نسبة محافظة ذي قار التي بلغت ٢٨,٢٢% والمثنى التي بلغت ٢٦,٢٨% ، إذ تُشكّل البطالة والفقر إحدى العوامل المهمة في عملية الانتقال والتقلُّل من مكانٍ إلى آخر لما تواجهه الأسر من صعوباتٍ اقتصاديةٍ كبيرة (٢٩) .

في تلك الأثناء انبثقت فكرة الدعم اللوجستي، وتأسيس قوافل تتبّنى جَمْع التبرعات، وتجهيز المؤن والمساعدات، وكل ما يمكن توفيره وما يحتاجه المقاتل في ساحة المعركة، من سلاح ، وعتاد ، وأرزاقٍ جافّةٍ وطريّةٍ ، مع العمل على توفير احتياجات الأسر النازحة ، كالحَيَم ، والملابس ، والطعام ، والأدوية ، ومساعداتٍ أخرى ، تدخل ضمن جُهد استثنائيّ وكبيرٍ من الناحية الفنية ، كتوفير الوقود من نفطٍ أبيض، وغاز الطبخ الذي يحتاج بطبيعته إلى جهودٍ حكوميةٍ ، من توفير كمياتٍ كبيرةٍ إلى معداتٍ ووسائل نقلٍ خاصة ، و لا سيما إن أغلب تلك المواد تُنقل من محافظات الوسط والجنوب بمسافةٍ تبعد حوالي أكثر من (٨٠٠) كيلومتر وبواسطة جهودٍ بدأت بشكلٍ فرديّ، من متطوعين تعدّر عليهم الانضمام إلى المقاتلين وهذا ما دفعهم إلى تنظيم حملات تبرعٍ شعبيةٍ في مراكز المحافظات والأفضية والنواحي من ميسوري الحال والتنسيق مع هيئة الحشد الشعبي ، وقيادة العمليات في المناطق المحررة في ساحل الموصل الأيسر، ومن ثم عمّمت التجربة على مناطق ومحافظاتٍ أخرى (٣٠) .

نتيجةً لتسارع الأحداث وكُبر حجم الأضرار، وازدياد عدد المدنيين النازحين والفارين ، من مناطق القتال ، ومع بدء عمليات التحرير - مع صعوبة الوصول إلى مناطق تتكون بطبيعتها من حدودٍ متداخلةٍ ، مع المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش - ظهرت عملية التلكؤ والتأخير واضحةً في كثيرٍ من مؤسسات إغاثةٍ رسميةٍ ، مثل وزارات الدولة الخدمية أو بعثة الأمم المتحدة في العراق أو الهلال الأحمر (٣١) ، ما حدا بظهور جهود الحشد الشعبي، مُمثلةً بقوافل الدعم اللوجستي التي اتخذت بشكلٍ سريعٍ، نتيجةً للديناميكية التي يتمتّع بها الجهد الخدمي، والدعم الشعبي الذي بدا متحرراً من القيود الإدارية الروتينية، التي تتخذها دوائر الدولة الرسمية والمنظمات ذات العمل الإنساني، داخل العراق وخارجه، بإغاثة المتضررين في مناطق الصراع والمناطق التي تصيبها أزماتٌ وكوارث طبيعيةٍ ، كما حدث حينما جُهّزت أكبر قافلة مساعداتٍ مُكوّنةٍ من (١٠٠٠) مركبةٍ مُحمّلةٍ بموادٍ مختلفةٍ من محافظات العراق في الوسط والجنوب لإغاثة النازحين في مدينة الموصل (٣٢) .

انطلاقاً مما تعنيه الاستراتيجية في بُعدها العلمي العميق، وتطبيقاتها في الواقع العملي من خلال توظيف عناصر القوة في الدولة أو في مجموعةٍ مُحدّدةٍ، فإن العالم الأمريكي (توماس شيلنغ Thomas

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

(Schelling) ، يرى بأن الاستراتيجية ليست مهمةً بالتطبيق الكفاء للقوة، بل تتعلق بشكلٍ أساسٍ، بكيفية توظيف القوة، واستثمارها للقوة الكامنة في مواردها والبحث عن كل ما يمكن تحقيقه وتوظيفه لتحقيق مكانة متميزة على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، فالتوظيف الاستراتيجي يعني الاستثمار الشامل للقدرات المتاحة وتوظيفها استراتيجيًا (٣٣) .

فيما يذهب (هاري آر. يارغر Harry R. Yarger) إلى "أن الاستراتيجية تتمحور حول أهدافٍ وأرقامٍ ولكنها في الأصل عبارة عن مشروع إنسانيّ ، وتضمن الاستراتيجية تضافر العواطف الإنسانية، والقيم، والمعتقدات ، مما يجعلها تنتمي إلى الأفراد والمجتمعات التي تعمل فيها ، ومن أجل ضمان نجاحها، يجب أن تتوافق الاستراتيجية مع المعايير المحلية والدولية ، وأن تتعامل مع الفوارق والخلافات بشكلٍ ملائم ، فالاستراتيجية تحتاج إلى تضافر الجهود والتعاون بين الأفراد والمجتمعات لتحقيق الأهداف المشتركة والنمو المستدام" (٣٤) .

جرى هذا التوظيف والتحول المحوري في سلوك الحشد الشعبي ، بالتعاون مع القوات المسلحة الحكومية التي قاتلت تنظيم داعش تحت مظلة الفتوى التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المعروفة (بفتوى الجهاد الكفائي) وجرى هذا التحول في إطار الفتوى منسجمًا مع التوجهات التي أطلقتها المرجعية من خلال بياناتها وخطبها في الحث على الجانب الإنساني، في مساعدة المناطق المحررة (٣٥) ، رافق هذا التحول دعمٌ شعبيّ، وجماهيريّ، مُمتثلًا لأمر مرجعته الدينية الروحية، الذي أعطى دفعا كبيرا باتجاه أسنة البندقية وعدّ أن حالة الحرب استثناءً من القاعدة قبالة أصل العمل الإنساني، الذي استوجب الدفاع عن العراق بحسب قدرة كل فردٍ وموقعه والذوبان في البوتقة الوطنية الجامعة، وتغليب لغة المواطنة، وروح التعاون والعمل المشترك على لغة الطائفة والقومية والمناطقية على وفق ثوابت الدستور الوطني العراقي بتساوي وتكافل المواطنين مع بعضهم بعضًا (٣٦) .

إن رؤية آية الله السيد علي السيستاني تجاه التغيير في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ونظراته في تغليب العمل السياسي على العمل العسكري في إخراج الاحتلال الأمريكي بالطرائق الدبلوماسية خشيةً من الخسائر في حال حصول مواجهةٍ مع الآلة العسكرية الأمريكية الكبيرة ، أسهم بشكلٍ كبيرٍ في إضفاء حالةٍ من العقلانية، والتسامح لدى شرائح مختلفةٍ من الشعب العراقي، واستعمال الطرائق العقلانية الهادئة ، ذات النفع العام المثمر، و لا سيما في المجال الإنساني، ومساعدة الأسر التي ضربها الإرهاب في بداية التغيير بسبب العمليات العسكرية والارهابية (٣٧) .

عزّز ذلك التحول الحافز الذي كانت تُوفّره (مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية) (٣٨) ، وحملايتها التي كانت تقوم بها، والرعاية التي وفّرتها، لشرائح مختلفةٍ من المجتمع العراقي، و لا سيما أسر الشهداء ، ومن خلال الخبرة التي تمتعت بها منذ تأسيسها في ١٣ كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٦ (٣٩) ، أعطت

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

أرضية داعمة ووفرت بيئة إدارية وتنظيمية ، مُتقدّمة في العمل الميداني الإنساني ، الذي كانت تفتقر له كثيرٌ من مؤسسات ووزارات الدولة، ما أسهم في اندماج وتفاعل الحشد الشعبي، في هذا الجانب ، وانخراطه بشكلٍ سلسٍ ، ومنسجمٍ مع عمل مؤسسة العين، وإن كانت الأخيرة تُمثلُ بشكلها الوظيفي مؤسسة رعاية اجتماعية أقرتها الأمم المتحدة ، إلا أن متطوعي الحشد الشعبي يتبع أغلبهم مرجعية آية الله السيستاني ، إذ يأتي تعضيد هذا الجهد مُكَمِّلاً لجهود الرعاية الاجتماعية التي تحثُّ عليها المرجعية العليا زيادةً على الجهد العسكري في محاربة تنظيم داعش (٤٠) .

علاوةً على ذلك ، أسهم عددٌ من المقاتلين ضمن صفوف الحشد الشعبي لما رأوه من حالاتٍ إنسانيةٍ صعبةٍ في أثناء سير المعارك إلى التحول من صفة مقاتلٍ عسكريٍّ إلى صفة داعمٍ ، ومُجهِّزٍ لقوافل الدعم اللوجستي (٤١) ، مع وجود العمل السابق ضمن المواكب الحسينية التي تُقدِّم الخدمات المختلفة في أثناء مدة زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) التي كان لها الدور الكبير والأساس في تجهيز قوافل الدعم اللوجستي ، باتجاه المناطق المُحرَّرة ، إذ تحوَّلت وظيفتها إلى وظيفة مزدوجةٍ فهي تعمل في أثناء الزيارة الأربعينية ، وبالوقت نفسه تسير قوافل المساعدات الإنسانية ، ولو اخذنا عيِّنة واحدةً من محافظات الوسط والجنوب مثل محافظة البصرة التي تُعد نقطة انطلاقٍ ، للراجلين إلى مدينة كربلاء - فأنها محافظةٌ تحظى ببيئةٍ كبيرةٍ حاضنةٍ لمقاتلي الحشد الشعبي ، وتتميز بعمق انتمائها المرجعي ، نتيجةً لعدد سكانها الذي يأتي بالمرتبة الثالثة بعد بغداد والموصل - لوجدنا أن عدد المواكب الحسينية التي أسهمت بإرسال المواد الإغاثية يُشكِّل رقماً وقوةً أساسيةً في هيكليّة الحشد الشعبي ، إذ وثَّق (مركز تراث البصرة) (٤٢) ، التابع للعتبة العباسية المقدسة في موسم الزيارة الأربعينية في عام ٢٠١٨ أكثر من (١٢٤) موكباً مُسجَّلاً في حياة المواكب الحسينية تُقدِّم الخدمات المختلفة فيما يظنُّ منظمو تسجيل المواكب أن عدد المواكب يصل إلى أكثر من (٨٠٠) موكبٍ حسيني (٤٣) .

علاوةً على ذلك ، لم تتخذ كثيرٌ من المواكب الحسينية والقوافل الشعبية ، التابعة لعددٍ من ألوية الحشد الشعبي ، لنفسها صفةً رسميةً مُسجَّلةً ضمن الدوائر الرسمية التابعة لهيأته أو هيئة المواكب الحسينية ، فهي تُشكِّل بحد ذاتها رافداً كبيراً في تقديم المساعدات الإنسانية، تتوزع في كثيرٍ من محافظات الوسط والجنوب، وتُسيَّر كثيرًا من القوافل إلى المدن المُحرَّرة، مُحمَّلةً بمواد إغاثيةٍ مختلفةٍ ، وما زالت مستمرةً ، وصولاً إلى الحملات التي جهَّزت مواد إلى ضحايا الزلزال في سوريا (٤٤) .

وبالرغم من كل ذلك ، فإن الجهد الإنساني الكبير الذي قدّمه الحشد الشعبي إلى كثيرٍ من الفئات المحتاجة في محافظات العراق عمومها - و لا سيما في المحافظات المُحرَّرة - واجه حملات تشويهٍ واعتراضٍ وتشكيكٍ في غرض المساعدات الإنسانية ، المُقدَّمة بين التغيير الطائفي أو الديموغرافي ، إلا أن تلك الحملات واجهت فشلاً في إحباط جهود الدعم ، وتقديم المساعدات الإنسانية، للجهد الكبير الذي وفَّره

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

الحشد الشعبي وللنّيّات الصادقة التي انعكست في مواقفه ، و لا سيما في التزامه بتوجيهات المرجعية الدينية العليا وقيادات الحشد الشعبي وهذا ما ظهر جلياً في موقف ممثل الأمين العام للأمم المتحدة بتقديمه الشكر لجهود الحشد الشعبي في المساهمة الفعّالة في دعم الملف الإنساني عند زيارته لمقر اللواء الحادي عشر في مدينة كربلاء بتاريخ ١٩ كانون أول / ديسمبر ٢٠١٧ (٤٥) .

وفي الإطار ذاته ، أسهمت المنظمات الدّولية مثل منظمة (نداء جنيف geneva-call) ، في دعم جهود قوات الحشد الشعبي، في أثناء مدة العمليات العسكرية ، من خلال دورات التدريب المكثفة ، على محاكاة إنفاذ المدنيين، وإجلائهم من مناطق النزاع، مع اللقاءات الدورية التي أُجريت مع قيادات الحشد الشعبي ، والقيادات الكردية، وممثلي المرجعية في النجف، وكربلاء ، في ضرورة التفريق بين العدو المسلح، والمدني الأعزل، وطرائق الإجلاء، وتوفير المستلزمات الضرورية في المخيّمات المؤقتة (٤٦) .

وبالرغم من عدم توثيق المساعدات كلها التي قدّمتها هيئة الحشد الشعبي - ولكثرة عدد المتطوعين والقوافل، التي قدّمت المساعدات إلى مدينة الموصل ، ومدنٍ أخرى - استطاع الباحث الحصول على بيانات ، عكست جزءاً من الجهود التي قدّمتها هيئة الحشد الشعبي في تحسين الظروف المعيشية للنازحين والمتضررين، وذلك عبر توزيع المساعدات الإنسانية للمناطق المحررة نذكر منها :

ضمن عملية (الأمن الإنساني) التابعة لأمن الحشد الشعبي لمساعدة النازحين في نقل مركباتهم ومواشيهم إلى مناطق آمنة ، فقد تمّ نقل (٦٤٠) سيارة ، و (٨٠٠٠) شاةٍ لمخيم الجدة، ونقل (٥٢٤) مركبة ، و(٥٨٧٧٩) شاةٍ إلى مَخِيْم حَمَام العليل ، ونقّل (٢،٨٥٠) مركبةً ، ونقّل (٥٢،٦٢١) شاةٍ إلى مَخِيْم أم الجراب (٤٧) .

كما أسهم الجهد الطبي والصحي في هيئة الحشد الشعبي بنصب عشرة مستشفيات ميدانية في مدينة الموصل، بالقرب من مناطق العمليات العسكرية ، إذ عالج ما يقارب (٨٨،٢٥٥) حالةً صحيةً بين عملياتٍ جراحيةٍ وإسعافاتٍ طبيةٍ مختلفةٍ زيادةً على الخدمات الطبية التي قدّمت إلى مقاتلي الحشد الشعبي نفسه نتيجة العمليات العسكرية (٤٨) .

واستكمالاً للجهد الإنساني في تأمين طرق المواصلات في المناطق المُحرّرة ، فقد أسهم الجهد الهندسي برفع أنقاض البنايات المُهدّمة والنفايات ، من مناطق مختلفةٍ من مدينة الموصل بحوالي (١،٢٤٩،٩٩٦) طنّاً من الأنقاض ومخلفات البنايات (٤٩) .

فيما تتوّع جهد الدعم اللوجستي لهيئة الحشد الشعبي عبر تقديم مختلف المساعدات إلى المناطق المُحرّرة ، وفي أثناء سير المعارك منذ عام ٢٠١٦ يُذكر منها الجهد الآلي ، مشاركة (٥٠٠) شاحنة حملٍ كبيرةٍ في نقل مواد البناء والمساعدات وموادٍ أخرى وأسلحةٍ ، وموئٍ إلى مدينة الموصل، ومشاركة (١٥٠) صهريجٍ لنقل الوقود إلى القوات المسلحة والنازحين، (١٠٠) حافلة نقل أشخاص لنقل المقاتلين والجرحى

تحوّلات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبيّ المساعدات الإنسانية نموذجاً

من المدنيين وإجلانهم إلى مناطق آمنة ، ونُقل أكثر من (٢٤.٨٤٠.٠٠٠) طن مواد غذائية ومستلزماتٍ طبية ، ونُقل (٦٠.٠٠٠.٠٠٠) لتر بنزين للمدنيين ، ونُقل (٦٠.٠٠٠.٠٠٠) لتر من النفط الأبيض للمدنيين والعسكريين في مناطق العمليات ، ونُقل (٢٤.٠٠٠.٠٠٠) لتر من النفط الأبيض للمدنيين، وإيصال (٢٢.٠٠٠.٠٠٠) لتر مياهٍ صالحةٍ للشرب للنازحين ، مع توفير (٤٣٢.٠٠٠.٠٠٠) لتر ماءٍ نقي (٥٠).

ومع الامتثال لتوجيهات المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بضرورة مساعدة النازحين وضمن مبادرة (حملة لأجلكم) التي أطلقها الحشد الشعبي في ١٤ آذار/ مارس ٢٠١٧، شاركت (١٣) محافظةً عراقيةً في حملة إرسال قوافل المساعدات على شكل دفعاتٍ ، وتطوّع أكثر من (٥١٠٠) مواطنٍ لمرافقة القوافل وتوزيع التبرعات وإرسال أكثر من (٢٨٥٠) شاحنةً مُحمّلةً بالمواد الغذائية والعينية، وتوزيع حوالي (٢٨٧٠٠٠) سلةً غذائيةً تحوي مواد جافّةً و مياهً نقيّةً ، وخضرواتٍ ، وتمر وحبّيب الأطفال ومواد أخرى ، وتوفير أفران صنع الخبز متوسطة وصغيرة لتتقلها بين مُخيّمات النزوح ، وبناء أكثر من (١٨٠) خيمةً وتزويد المتضررين بأغطيةٍ ومرامح وملابس وألعاب أطفال وعلب حلويات ، زيادةً على تزويد مولدات الكهرباء بالوقود لتشغيلها ، كما أنشأت مستشفياتٍ مُتّقلّةً لمعالجة المرضى المحتاجين ، إن تلك الجهود ما هي إلا تأكيدٌ على الروح التضامنية والإنسانية للشعب العراقي (٥١) .

وبُيّن استعراض الجهد الهندسي عمليات إزالة الألغام التي قامت بها مديرية الهندسة العسكرية للمدة من عام ٢٠١٦ إلى ٢٠٢٠ ، إذ تم تفكيك وإبطال وإزالة ما يقارب (٩٠٨٤٧) عبوةً ولغمًا ومخلفاتٍ حربيةً أخرى ، إذ استطاع الجهد الهندسي تطهير المنازل والمناطق السكنية والدوائر الحكومية والممتلكات العامة (٥٢) .

ومن خلال المعلومات المتوفرة من هيئة الحشد الشعبي مكتب محافظة البصرة قسم الدعم اللوجستي فإن الحملات التي قام بها المكتب لإغاثة الأسر النازحة في مدينة الموصل ، بلغ عدد القوافل في اليوم الواحد حوالي (٤٠) قافلةً ، إذ بلغ عدد العجلات المساهمة فيها حوالي (٥٠٦) عجلةً مختلفة الأحمال ، كانت مُحمّلةً بمواد مختلفة ، غذائيةٍ وخيمٍ وبطانياتٍ ومواد طبيةٍ مختلفةٍ ، وبلغ عدد المتطوعين المشاركين حوالي (٢٥٣٠) مشاركًا (٥٣) .

انصرف هذا المحور من البحث إلى تناول تحوّلات القوة في استراتيجية الحشد الشعبي، و لا سيما ملف المساعدات الإنسانية إلى مدينة الموصل، وحجم القوة التي استطاعت القتال ضد تنظيم داعش الإرهابي، وتحقيق انتصاراتٍ كبيرةٍ ، كونها القوة الضاربة الأولى، على الأرض، تساعد وتساند القوات الأمنية الأخرى، بعد الانتكاسة التي مُنيبتُ بها نتيجةً لسقوط مدينة الموصل، إلى قوة مساعداتٍ إنسانيةٍ كبيرةٍ في آلياتها وديناميتها مع حجم أنواع المساعدات التي قدّمتها منذ انطلاق عمليات تحرير مدينة

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

الموصل والعبء الذي وقع عليها، لكثرة عدد النازحين الفارين من مناطق العمليات العسكرية ومن بطش تنظيم داعش، وبالرغم من الاحصائيات والأرقام التي توفرت عبر عددٍ من المصادر والمعلومات التي حصل عليها الباحث إلا أن الإحاطة بشكلٍ دقيقٍ وأكثر شموليةً، كان يحتاج - بطبيعة الحال - إلى جهدٍ أكبر ووقتٍ أطول نتيجةً لحجم المساعدات التي قُدِّمت ونتيجةً لعدم حصر وتوثيق وأرشفة القوافل والمساعدات كلها في ملفٍ واحدٍ ممكن أن يختصر الطريق أمام الباحثين بسبب الجهد المتنوع من هيئة الحشد بين مديرية التعبئة، والجهد الهندسي، والدعم اللوجستي، والمفارز الطبية، وقوافل الألوية من خلال مقراتها، زيادةً على الدعم المدني المساند للحشد الشعبي من ميسوري الحال، والتجار والأهالي عبر قوافل الدعم التي لم تُسجَل في الهيئة، إذ كان على الباحث الاتصال بعددٍ من مسؤولي القوافل الذين أدلوا بمعلوماتٍ، وأرقامٍ واحصائياتٍ عن حجم المساعدات تبلغ الآلاف من المركبات والمواد المختلفة، ومنها حملات مساعدات مكافحة وباء فايروس كورونا، من خلال توفير قناني الأوكسجين، والأماكن الرسمية، والمدنية، والأحياء السكنية والمستشفيات والسجون، والمدارس، والجامعات وتوفير قناني الأوكسجين، عبر معاملته، وتوفير قناني الدم عن طريق حملات التبرعات التي قام بها الحشد في كثيرٍ من مدن العراق، علاوةً على حملات إجلاء المدنيين بسبب الفيضانات في كثيرٍ من المحافظات العراقية، مع توزيع سلّاتٍ غذائيةٍ كثيرةٍ في أثناء شهر رمضان المبارك، وفي أثناء مواسم الزيارات الدينية الموسمية كزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، مع حملات النقل التي تقوم بها الهيئة من خلال تسيير رحلاتٍ عبر حافلاتها إلى محافظات الوسط والجنوب بعد انتهاء الزيارة، هذه الأرقام والاحصائيات أعطت صورةً واضحةً لحجم الإمكانيات التي يمتلكها الحشد الشعبي في الجانب الإنساني والقدرة على التحول من قوةٍ عسكريةٍ تُحقّق نتائج في ساحة المعركة إلى قوةٍ إنسانيةٍ تُسهم بشكلٍ فعّالٍ في تحقيق جزءٍ مهمٍ من عمل كثيرٍ من الوزارات الخدمية.

المحور الثالث: المساعدات الإنسانية المُقدّمة من الحشد الشعبي إلى ضحايا الزلزال في

الجمهورية السورية

عاشت الجمهورية العربية السورية وجنوب تركيا، أوضاعاً إنسانيةً صعبةً جداً، بعد أن ضربها زلزال مدينة (قهрман مرعش) التركية بقوة ٧.٨ درجة على مقياس ريختر في ٦ شباط / فبراير ٢٠٢٣، مما تسبّب بدمارٍ واسع النطاق، وفقدان كثيرٍ من الأرواح، ونزوح الملايين من المدنيين، وقد تضرّر السكان بشكلٍ خاص، ونقطعت بهم السبل وواصل السكان المحليون ومنظمات الإغاثة العمل بجديّة لتقديم المساعدة اللازمة للمتضررين وإعادة إعمار المناطق المتضررة بحسب إمكانياتهم المحدودة.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي المساعدات الإنسانية نموذجاً

وفي ضوء جهود الاستجابة الإنسانية الطارئة، وتماشياً مع توجُّهات الحكومة العراقية بالوقوف مع الجمهورية العربية السورية، أعلن الحشد الشعبي دخول قوافله الهندسية والخدمية والطبية واللوجستية وفرق الإنقاذ إلى الأراضي السورية مُتوجَّهَةً إلى مدينة حلب المنكوبة، في سوريا، يأتي هذا في إطار المساعدات التي يُقدِّمها العراق لمساعدة البلد الشقيق في مواجهة تداعيات الزلزال المُدمِّر الذي ضرب شمال البلاد ، إذ ضُمَّت القافلة (٤٠٠) شاحنةً مُحمَّلةً بمعداتٍ ثقيلةٍ ووقود، زيادةً على مساعداتٍ للمتضررين من الزلزال في المدينة ، إذ إنها تُعد القافلة الأكبر التي وصلت براً إلى حلب ، وقد استقبلها المواطنون بالترحيب ، فقد حملوا الأعلام العراقية ورايات الحشد الشعبي، مُعَبِّرين عن شكرهم وتقديرهم للشعب والحكومة العراقية، وهيأة الحشد الشعبي، على الجهود المبذولة لتقديم المساعدة للمتضررين في سوريا (٥٤) .

وبناءً على توجيهات رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض ، في شباط ٢٠٢٣، استنفر مكتب الحشد الشعبي في محافظة البصرة بكامل مِلاكه إطلاق حملة تبرعاتٍ لتجهيز مخازن موادٍ مختلفةٍ لإغاثة الشعب السوري بالاتفاق مع عددٍ من الموكب الحسينية، والهيئات الخيرية ، وقوافل الدعم اللوجستي لتوفير مساعداتٍ تحتوي على موادٍ مختلفةٍ مثل حليب الأطفال، ومواد غذائيةٍ جافَّةٍ ، ومفروشاتٍ وبطانياتٍ ووسائلٍ للأسر المتضررة من الزلزال بشكلٍ متواصلٍ ، إذ تمَّ تيسير أربع رحلاتٍ لغاية شهر نيسان ٢٠٢٣ ، كما مُوضَّح في الجدول الآتي (٥٥) :

جدول (٢) حملات التبرعات إلى ضحايا زلزال سوريا

| التسلسل | رقم الرحلة | تاريخ الرحلة ونوع العجلة | نوع المواد |
|---------|----------------|---|-------------------|
| أولاً | الرحلة الأولى | ٢٠٢٣/٢/٨ م مُكوَّنة من ٦٣ عجلةً | مواد إغاثة متنوعة |
| ثانياً | الرحلة الثانية | ٢٠٢٣/٢/١٣ م مُكوَّنة من ٣٣ عجلةً | مواد إغاثة متنوعة |
| ثالثاً | الرحلة الثالثة | ٢٠٢٣/٢/١٦ م مُكوَّنة من ٣٤ عجلةً | مواد إغاثة متنوعة |
| رابعاً | الرحلة الرابعة | ٢٠٢٣/٣/١٠ م مُكوَّنة من ٧٠ شاحنةً كبيرة | مواد إغاثة متنوعة |

ووصلت مساعداتٌ قَدِّمها الحشد الشعبي إلى مدينة حلب ، وسيتم العمل على مشروعٍ مُشتركٍ بين مهندسين سوريين وعراقيين لبناء منازل مؤقتةٍ للأسر المتضررة من الزلزال الذي ضرب المنطقة، وأُعرب أحد المتطوعين العراقيين في لقاءٍ مع وكالة (RT) الروسية عام ٢٠٢٣، عن استعدادهم لبناء منازل بديلةٍ للأشقاء السوريين المتضررين من الزلزال، مشيراً إلى أن ٢١ مهندساً عراقياً مُوهَّلاً مستعدون لبناء هذه المنازل المؤقتة التي يمكنها استيعاب (٥٠٠) منزلٍ بمتوسط منزلٍ لكل أسرة يتكون من غرفتين ومرافق صحية (٥٦) .

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

نتيجةً لتداعيات الزلزال المستمرة، بسبب الأضرار الجسيمة فإن هيئة الحشد الشعبي، ما زالت تُسيّر قوافل مساعداتٍ من مختلف مكاتبها في المحافظات العراقية بناءً على الحاجة الإنسانية الملحة ، والأوضاع التي يمر بها الشعب السوري، من ظروفٍ رافقت الزلزال، كالأوضاع الأمنية والظروف الجوية الشتوية، في عموم سوريا، لذلك فإن عملية الوقوف على أرقامٍ ومعلوماتٍ تُوثق العدد الحقيقي، لحجم المساعدات ونوعها تحتاج إلى تحديثٍ مستمرٍ وإلى متابعةٍ وأرشفةٍ تُوثق الأعداد ولو بنسبةٍ تقريبيةٍ لحجم الجهود والمساعدات المُقدّمة في مجال المساعدات الإنسانية إلى سوريا.

الخاتمة :

بناءً على ما تقدّم نلاحظ أن قوات الحشد الشعبي بالرغم من القوة العسكرية التي تمّعت بها في معارك تحرير الموصل، وبناءً على الدينامية التي تكوّنت فيها من تلاحمٍ منقطع النظير قدّمه الشعب العراقي امتثالاً لنداء الوطن في القتال ضد مخاطر تنظيم داعش الإرهابي، وإطاعةً لأمر قياداته الدينية المُتمثلة بالمرجعية الدينية العليا، فإنها مثّلت تحولاته من قوةٍ عسكريةٍ لمواجهة الإرهاب شكّلت بمجملها بتشكيلاته جميعها قوةً ضاربةً تُساند القوات المسلحة في وزارتي الدفاع والداخلية، إلى قوةٍ مساعداتٍ إنسانيةٍ كبيرةٍ وسبّاقةٍ في تلبية احتياجات الفئات المتضررة سواءً في أثناء معارك التحرير أو بعد إجلاء المدنيين أو في أثناء انتشار وباء فيروس كورونا أو في أثناء الكوارث الطبيعية التي مرّ العراق بها كالفياضات أو خارجة كالزلزال الذي ضرب سوريا وتركيا.

لذلك نخلص إلى أن التركيبة البشرية العقائدية لمكونات الحشد الشعبي والآلية التي يتحرّك بها أسهمت بشكلٍ فاعلٍ في القدرة على التحول السريع والسلس، من قوةٍ عسكريةٍ مسلحةٍ، إلى قوةٍ مدنيةٍ كبيرةٍ تستخدم آلياتٍ مختلفةً في تقديم الجهد الإنساني في وقتٍ حرجٍ يحتاج إلى سرعةٍ تنفيذٍ وسرعةٍ تحرّكٍ نحو مناطق الأضرار سواءً داخل العراق أو خارجه.

وبناءً على ذلك، إن هذه القدرة على التحول السريع والمرن من قوةٍ عسكريةٍ مسلحةٍ، إلى قوةٍ مدنيةٍ كبيرةٍ، تُؤكّد الجهود الكبيرة التي يبذلها أفراد الحشد الشعبي لخدمة العراق وشعبه، وتعكس الروح الوطنية القوية التي تحرّكهم في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار في بلدٍهم نتيجة التحولات الكبيرة في موضوع تقديم هذه القوة قوةً رديفةً ، وُلدت في ظرفٍ استثنائيٍّ طارئٍ ، مرّ به العراق، وإن عملية التحول بطبيعتها لم يشهدها العراق سابقاً ضمن تشكيلاته العسكرية إلا من بعض الإسهامات الإنسانية مشاركاتٍ تضامنيةٍ لا تُقارن بالقوة التي مارسها الحشد الشعبي في المجال الإنساني.

كما إن الولاء المُطلق للمرجعية الدينية جعلت من عناصر الحشد الشعبي ذات طاقةٍ مُتجددةٍ تُركّز الجهود للعمل في مختلف الظروف وفي مهماتٍ مختلفةٍ مع العزيمة في الثبات على إنجازها بحرصٍ شديدٍ

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

ونزاهة في العمل مما جعل مهمات الحشد تستمر وتمتد حتى بعد انتهاء معارك التحرير كما في مجال الإغاثة والمساعدات الإنسانية .

ومثلت الهيكلية الإدارية التي يتمتع بها الحشد الشعبي جانبًا مهمًا في سرعة الانتقال ومرونة التحرك نحو الأهداف المطلوبة لتقديم الخدمات المدنية في مجال المساعدات الإنسانية وبسبب هذه الهيكلية الجديدة التي تختلف في قسمٍ منها عن هيكلية القوات المسلحة الرسمية كقسم الدعم اللوجستي أو التنسيق مع هيئة المواكب الحسينية والمتبرعين بجمع المساعدات، مثلت رافدًا مركزيًا ومهمًا في توفير بنى تحتية مهمتها توفير الدعم الإنساني في الظروف الطارئة، وبمعدل زمنٍ قياسيٍّ، تُسجّل فارقًا واضحًا عن مؤسسات الدولة الرسمية أو المنظمات الدولية التي تعمل في هذا المجال.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

الهوامش:

- ١- نقلًا عن : أحمد قاسم حسين ، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير ، الدولي الولايات المتحدة الأميركية إنموذجًا ، مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبو ظبي ، العدد ٣٢ آيار/ مايو ٢٠١٨، ص ١٢٤.
- ٢- عادل علي سليمان موسى العقببي، مفهوم القوة في العلاقات الدولية ١٩٩١-٢٠١٧ (المنظور الأمريكي: دراسة حالة)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٨، ص ٧٩.
- ٣- جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية. ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي ، ط٢، مطبوعات تهامة، جدة، ١٩٨٤، ص ٩٣.
- ٤- نقلًا عن: عبید الحلیمی، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة، مقال منشور في المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٢٢، تاريخ دخول الموقع ٣٠/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

<https://democraticac.de/?p=67404>

- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- نقلًا عن: أحمد قاسم حسين، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- ٧- خالد الحراري، مفهوم القوة في السياسة الدولية، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣١.
- ٨- المصدر نفسه، ص ٢١.

9- Alexander Dziadosz. Iranian-Backed Militias Are Now The Strongest Force On Iraq's Side Right Now, An article published in Business Insider on July 10, 2014, accessed on the site 4/1/2023, available at the following link:

[Iranian-Backed Militias Are Strongest Force in Iraq \(businessinsider.com\)](https://businessinsider.com/Iranian-Backed-Militias-Are-Strongest-Force-in-Iraq)

- ١٠- علي يوسف، مقدمات تشكيل الحشد الشعبي في العراق، المؤسسات الأمنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣م، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ط٢، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد ٢٠١٥، ص ٥٤_٦٥.
- ١١- ذنون بن متي الموصلی، الموصل بين احتلالين ٢٠٠٣م_٢٠٠٤م، مذكرات مواطن عراقي، بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٨٩-٩١.
- ١٢- للمزيد ينظر تقرير مجلس النواب لجنة الأمن والدفاع المكون من ١٢٥ صفحة عن سقوط مدينة الموصل المنشور في ١٠ حزيران/يونيو عام ٢٠١٨م متاح على الرابط الآتي:

https://archive.org/details/jameadi_yahoo_201806/page/n5/mode/2up

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

١٣- الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ISIS ، المعروفة أيضاً باسم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) ISIL ، وهي مجموعة جهادية سنية تتبنى أيديولوجية عنيفة ، إذ تطلق على نفسها اسم الخلافة وتدعي السلطة الدينية على كل المسلمين. المصدر مؤسسة راند تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٦/١٠ متاح على الرابط الآتي :

<https://www.rand.org/ar/publications/isis.html>

١٤- يسجل المشروع عدد القتلى المدنيين الناجم عن العنف منذ غزو العراق عام ٢٠٠٣. وتشمل قاعدة البيانات المنشورة علانية الوفيات التي تسببت فيها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة أو المليشيات المسلحة أو إثر الهجمات الإجرامية. المصدر موقع المنظمة على الشبكة الدولية الانترنت تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٦/٥ متاح على الرابط الآتي:

<https://www.iraqbodycount.org/about/>

١٥- للمزيد ينظر جدول أعداد الضحايا جراء العنف والعمليات الإرهابية منذ ٢٠٠٣م إلى ٢٠١٦م، منظمة ضحايا حرب العراق، متاح على الرابط الآتي:

(iraqbodycount.org) العراق حرب ضحايا

١٦- آية الله السيد علي الحسيني السيستاني ، ولد في التاسع من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩ للهجرة الموافق ١٩٣٠ للميلاد ، في المشهد الرضوي الشريف في أسرة علمية معروفة ، نشأ في مسقط رأسه المشهد الرضوي نشأة عالية فتدرج في الأوليات والمقدمات، إذ بدأ وهو في الخامسة من عمره بتعلم القرآن الكريم ثم دخل مدرسة دار التعليم الديني لتعلم القراءة والكتابة ونحوهما، في أواخر عام ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨م انتقل إلى الحوزة العلمية الدينية في قم المقدسة فحضر بحوث المرجع الكبير السيد حسين الطباطبائي البروجردي في الفقه والأصول ، وفي أول عام (١٣٧١ هـ ١٩٥١م) غادر إلى مدينة قم متجهاً إلى النجف الأشرف، فسكن (مدرسة البخارائي العلمية) ، وحضر البحوث الفقهية والاصولية للعلمين الكبارين السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سرّه) والشايخ حسين الحلي (قدس سرّه) ولزمهما مدة طويلة ، وحضر خلال ذلك أيضاً بحوث بعض الأعلام الآخرين منهم السيد الحكيم (قدس سرّه) والسيد الشاهرودي (قدس سرّه) ، وعندما التحق الإمام الخوئي بالرفيق الأعلى في (٨/ صفر / ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م) أُرِجِعَ إليه في التقليد جمع من العلماء الأعلام يأتي في مقدمتهم سماحة آية الله السيد علي البهشتي (قدس سرّه) وسماحة آية الله الشيخ مرتضى البروجردي (قدس سرّه) فقلّده كثير من المؤمنين في العراق وإيران ودول الخليج وباكستان والهند ، وبعد وفاة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري في (٢٧/ صفر/ ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م) رجع إليه معظم مقلديه في العراق وقسم في خارجه. المصدر موقع آية الله المرجع الأعلى السيد علي السيستاني على الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت ، تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٦/١٠ متاح على الرابط الآتي :

<https://www.sistani.org/arabic/data/1/>

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

١٧- ممثل المرجعية الدينية العليا في مدينة كربلاء، يشغل منصب المتولي الشرعي لمرقد الامام الحسين عليه السلام، إذ يلقي من على منبر صلاة الجمعة توجيهات وبيانات المرجع الأعلى وأهمها بيان فتوى الجهاد الكفائي. الباحث.

١٨- ينظر بيان المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المنشور على موقع المرجع الأعلى آية الله السيد السيستاني، متاح على الرابط الآتي :

<https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/>

١٩- حسين عدنان هادي وأنور عادل محمد، فكرة جيوش الظل، الحشد الشعبي الرهان الأخير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

٢٠- قانون هيئة الحشد الشعبي رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦م، صحيفة الوقائع العراقية الرسمية، العدد (٤٤٢٩)، بغداد في ٢٦ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٦، ص ٣.

٢١- نقلاً عن: حيدر علي حسين، الحشد الشعبي... رؤية في الدور المستقبلي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٦٣)، (بغداد، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٦، ص ٦).

٢٢- أعلن رئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي) القائد العام للقوات المسلحة انطلاق عمليات (قادمون يا نينوى) في يوم ١٧ تشرين الأول ٢٠١٦ بمشاركة مختلف صنوف القوات المسلحة في وزارتي الدفاع والداخلية وقوات مكافحة الإرهاب وقوات الحشد الشعبي وقوات البيشمركة، المصدر صحيفة المدى، العدد (٣٧٦٠) السنة الرابعة عشرة، الثلاثاء، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٦، ص ٣.

٢٣- أسست قوات العمليات الخاصة في عام ٢٠٠٥، اعتمدت في هيكلتها على فرق استخبارية مثل الفرقة التكتيكية وفرق دعم لوجستي وإدامة وتحليل المعلومات واستخدام تقنيات الحوسبة والاتصالات المؤمنة وفرق مكافحة الإرهاب لغرض تنفيذ مهام كالمداهمات والتطويق والافتحام والكمائن، رصدت له في بداية التأسيس ميزانية بمبلغ ٢٣٧ مليون دولار مرحلة أولى، صنفت القوات أفضل قوات خاصة ضمن دول الشرق الأوسط. المصدر: أمجد عبد الإمام عثمان، الصراع الأمريكي - الإيراني وانعكاساته على العراق منذ العام ٢٠٠٣ وآفاق المستقبل، ط ١، بيروت، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٣، ص ١٤٨.

٢٤- عمليات قادمون يا نينوى، منجزات الحشد والقوات الأمنية بالأرقام والتواريخ، موقع هيئة الحشد الشعبي، بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨ تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٣/٣/٢٢ متاح على الرابط الآتي:

<https://al-hashed.gov.iq/archives/108947>

٢٥- المصدر نفسه.

٢٦- الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: محمد محي محمد الجنابي، سياسات إعادة تأهيل مجتمعات ما بعد النزاع وانعكاساتها على الوضع الأمني في العراق، دراسة ميدانية في المناطق المحررة بعد العام ٢٠١٤، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠١٤، ص ١٠٤.

٢٧- شيلي كالبرتسون وليندا روبنسون، تحقيق أقصى فائدة من النصر بعد هزم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (isis)، مؤسسة Rand، كاليفورنيا، ٢٠١٧م، ص ٤.

28- Tabarak Radhi Ghalib a, Abbas Hashim Aziz b, BiLD Law Journal, Vol. 7 No. 1 (2022): Vol. 7 No. 1 (2022): January – July, page 130.

٢٩- نقلاً عن: محمد إبراهيم موسى كاظم الموسوي، ظاهرة العنف السياسي المتطرف وأثرها على الوحدة الوطنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير في العلوم السياسية مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، ٢٠١٨، ص ٢٦.

٣٠- نقلاً عن: علي الياس، مساعدات الأهالي تصل إلى المدن المحررة من داعش، راديو سوا، في ١٠ أبريل/نيسان ٢٠١٥، تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٣/٢٢ متاح على الرابط الآتي :

مساعدات الأهالي تصل إلى المدن المحررة من داعش) com.radiosawa

٣١- عبد الرحمن موسى، الأمم المتحدة "تسابق الزمن" لتجهيز مساعدات للمدنيين قبل معركة غربي الموصل، 31 تقرير موقع قناة الأخبار الآن بتاريخ ٢٥/٠١/٢٠١٧، تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٣/٢٢ متاح على الرابط الآتي:
<https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2017/01/25/%d8%a7%d9%>

٣٢- قال موفد إعلام الحشد الشعبي، إنه "ضمن أكبر قافلة مساعدات انطلقت قافلة مواكب مدينة كربلاء المقدسة نحو الموصل، التي تضم ١٧ موكباً حسيماً ينقل خيماً للنازحين ومدافئ ويطائيات ومفارز طبية ووسائل غذائية، وذلك ضمن حملة "لأجلكم" التي أطلقتها قيادات الحشد الشعبي تلبية لنداء المرجعية الدينية". نقلاً عن وكالة روودوا في ١٧/٣/٢٠١٧م تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٣/٢٢ متاح على الرابط الآتي:

<https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/170320172>

٣٣- نقلاً عن: صالح كاظم جبر، توظيف القوة في الاستراتيجية الأمريكية بعد العام ٢٠٠١، رسالة ماجستير في العلوم السياسية مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، ٢٠١٦، ص ١٥.

٣٤ - نقلاً عن: هاري آر. يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة راجح محرز علي، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١، ص ٤٤.

٣٥- في وقت سابق وعبر مقال في صحيفة (نيويورك تايمز) The New York Times صدر في ٢٠

آذار/مارس ٢٠٠٣، دعا الكاتب (توماس فريدمان) إلى منح جائزة نوبل للسيد السيستاني لدوره في منع الاقتتال الطائفي ودعوته إلى التسامح والتعايش السلمي، مقال منشور في صحيفة نيويورك تايمز تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٣/٢٥ متاح على الرابط الآتي:

<https://www.nytimes.com/2005/03/20/opinion/a-nobel-for-sistani.html>

٣٦- نقلاً عن: عدنان عبد الأمير مهدي محمود، البعد الإنساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مجلة العميد، كربلاء، السنة الحادية عشرة، المجلد (١١)، العدد (٤١)، لسنة ٢٠٢٢، ص ١٠٣.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

٣٧- نقلًا عن: منى حسين عبيد، دور السيد السيستاني (دام ظله) في تحقيق الاستقرار السياسي والأمني في العراق، المرجعية وأثرها في بناء الإنسان، المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر الذي أقامه مركز دراسات الكوفة ودائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية المقدسة برعاية العتبة العلوية المقدسة لسنة ٢٠١٩م الجزء الثالث، ص ١٨٥.

٣٨- جرى تأسيس مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية في عام ٢٠٠٦، وتعد إحدى منظمات المجتمع المدني في العراق، مسجلة لدى دائرة المنظمات غير الحكومية التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء بالشهادة المرقمة (٧١٩٧٠٢١) في ١٥ حزيران ٢٠١١ بصفة منظمة محلية، حصلت على صفة النفع العام استنادًا إلى قرار مجلس الوزراء المرقم ٤٧٠ بجلسته الاعتيادية (٤٦)، وقد تمكنت في عام ٢٠١٦ من حصولها على الصفة الاستشارية بالدرجة الخاصة من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، نتيجة للأعمال الخيرية التي قامت بها في رعاية الأيتام بسبب العمليات الإرهابية والعسكرية. المصدر: منشورات مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، بغداد، بدون تاريخ طبع.

٣٩- انطلقت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية رسميًا في ١٣/٠١/٢٠٠٦ لتوثيق ضحايا العمليات الإرهابية وكفالة ايتامهم، نقلًا عن الموقع الإلكتروني لمؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، تاريخ دخول الموقع ٢٥/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

https://aynyateem.com/who-we-are/our-story/our_history/

٤٠- نقلًا عن: عدنان عبد الأمير مهدي محمود، مصدر سبق ذكره.

٤١- يسجل في هذا الصدد نموذج الشهيد الشيخ (علي ناصر إسكندر المالكي) الذي تحوّل من مقاتلٍ مسلحٍ خاض كثيرًا من المعارك ضمن صفوف الحشد الشعبي إلى مسؤول قافلة نقل مساعدات إنسانية أسهمت في إيصال كثير من المواد المختلفة إلى المدن المحررة حتى استشهاده في ٧/٧/٢٠١٦ الموافق ثاني أيام العيد عام ١٤٣٧ هـ، نقلًا عن مركز تراث البصرة، شهداء العقيدة والوطن، كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد الكفائي في مدينة البصرة، ج ٥، ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٩، ص ١٧.

٤٢- تأسس مركز تراث البصرة في ١ / ٩ / ٢٠١٣ يعد أحد المراكز التابعة لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، يهتم بحفظ تراث مدينة البصرة وإحياء ما أمكن من مآثر وفنون الشخصيات والمعالم البصرية. المصدر: موقع مركز تراث البصرة في ١٠/٦/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

<https://mk.iq/basrah/about>

٤٣- مركز تراث البصرة، مواكب الخدمة الحسينية في البصرة، توثيق ميداني للمواكب الحسينية على طريق الزائرين في مدينة البصرة، ج ١ ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة، ٢٠١٩، ص ٢٨٠.

٤٤- لقاءات أجراها الباحث مع عدد من مسؤولي المواكب الحسينية ومسؤولي قوافل الدعم اللوجستي في محافظة البصرة.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجاً

٤٥- نقلاً عن: بعثة الأمم المتحدة في العراق تثنى دور الحشد الشعبي ونشاطاته الإنسانية، موقع هيئة الحشد الشعبي على الشبكة الدولية للمعلومات، في ١٩/١٢/٢٠١٩م تاريخ الدخول ٢٥/٣/٢٠٢٣م متاح على الرابط الآتي:

بعثة الأمم المتحدة في العراق تثنى دور الحشد الشعبي ونشاطاته الإنسانية - هيئة الحشد الشعبي (al-hashed.gov.iq)

٤٦- نقلاً عن: تقرير منظمة نداء جنيف، منظمة نداء جنيف تعبئة قوات الحشد الشعبي الشيعية والبيشمركة حول حماية المدنيين ، تقرير منشور بتاريخ ١١/١١/٢٠١٦.

47- Tabarak Radhi Ghalib a, Abbas Hashim Aziz, op.cit. p 130.

48- ibid. p. 131

49- ibid. p. 132

50- ibid. p. 133

51- ibid. p. 134

52- ibid. p. 136

٥٣- معلومات حصل عليها البحث من هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة قسم الدعم اللوجستي.

٥٤- نقلاً عن وكالة مهر للأخبار، بتاريخ ١١/٠٢/٢٠٢٣ في إطار المساعدات.. قافلة مؤلفة من ٤٠٠ شاحنة مقدمة من هيئة الحشد الشعبي إلى مدينة حلب، تاريخ دخول الموقع ١٠/٤/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:
ar.mehrnews.com/news/1930561/

٥٥- الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات حصل عليها من هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة قسم الدعم اللوجستي.

٥٦- نقلاً عن وكالة ruptly.tv في ٢٨ فبراير/مارس ٢٠٢٣، قوات الحشد الشعبي العراقية تبني منازل مؤقتة لضحايا الزلزال في حلب، تاريخ دخول الموقع في ١٠/٤/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

https://www.ruptly.tv/ar/videos/20230227-030-

%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%

المصادر:

أولاً: الكتب:

- (١) جوزي فرانكل، العلاقات الدولية. ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، ط٢، مطبوعات تهامة، جدة، ١٩٨٤.
- (٢) خالد الحراري، مفهوم القوة في السياسة الدولية، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠١٥.
- (٣) علي يوسف، مقدمات تشكيل الحشد الشعبي في العراق، المؤسسات الأمنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ط٢، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد ٢٠١٥.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي: المساعدات الإنسانية نموذجاً

(٤) دنون بن متي الموصل، الموصل بين احتلالين ٢٠٠٣-٢٠٠٤، مذكرات مواطن عراقي، بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

(٥) هاري آر. يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة راجح محرز علي، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١.

(٦) كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد الكفائي في مدينة البصرة، ج ٥ ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩، مركز تراث البصرة، شهداء العقيدة والوطن.

(٧) توثيق ميداني للمواكب الحسينية على طريق الزائرين في مدينة البصرة، ج ٥ ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩، مركز تراث البصرة، مواكب الخدمة الحسينية في البصرة.
ثانياً: المجالات والصحف:

(١) مجلة سياسات عربية، العدد ٣٢ أيار/مايو ٢٠١٨، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبو ظبي.
(٢) صحيفة الوقائع العراقية الرسمية، العدد (٤٤٢٩)، بغداد في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦.
(٣) مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٦٣)، (بغداد، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٦).

(٤) مجلة العميد، السنة الحادية عشرة، المجلد (١١)، العدد (٤١)، لسنة ٢٠٢٢.

(5) BiLD Law Journal, Vol. 7 No. 1 (2022): Vol. 7 No. 1 (2022): January – July.

ثالثاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

(١) عادل علي سليمان موسى العقبيني، مفهوم القوة في العلاقات الدولية ١٩٩١-٢٠١٧ (المنظور الأمريكي: دراسة حالة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٨.
(٢) محمد إبراهيم موسى كاظم الموسوي، ظاهرة العنف السياسي المتطرف وأثرها على الوحدة الوطنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير في العلوم السياسية مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، ٢٠١٨.

(٣) صالح كاظم جبر، توظيف القوة في الاستراتيجية الأمريكية بعد العام ٢٠٠١، رسالة ماجستير في العلوم السياسية مقدمة معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، ٢٠١٦.

رابعاً: البحوث والتقارير:

(١) شيلي كالبرتسون وليندا روبنسون، تحقيق أقصى فائدة من النصر بعد هزم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (isis)، مؤسسة Rand، كاليفورنيا، ٢٠١٧.

(٢) منى حسين عبيد، دور السيد السيستاني (دام ظله) في تحقيق الاستقرار السياسي والأمني في العراق، المرجعية وأثرها في بناء الإنسان، المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر الذي أقامه مركز دراسات الكوفة ودائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية المقدسة برعاية العتبة العلوية المقدسة لسنة ٢٠١٩.

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي: المساعدات الإنسانية نموذجًا

(٣) منظمة نداء جنيف، منظمة نداء جنيف تعبئة قوات الحشد الشعبي الشيعية والبيشمركة حول حماية المدنيين، تقرير منشور بتاريخ ١١/١/٢٠١٦.

خامسًا: المقالات والمواقع الإلكترونية:

(١) عبيد الحلبي، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة، مقال منشور في المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٢٢، تاريخ دخول الموقع ٣٠/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

<https://democraticac.de/?p=67404>

(2) Alexander Dziadosz. Iranian-Backed Militias Are Now The Strongest Force On Iraq's Side Right Now, An article published in Business Insider on July 10, 2014, accessed on the site 4/1/2023, available at the following link:

[Iranian-Backed Militias Are Strongest Force in Iraq \(businessinsider.com\)](https://www.businessinsider.com/Iranian-Backed-Militias-Are-Strongest-Force-in-Iraq)

(٣) تقرير مجلس النواب لجنة الأمن والدفاع المكون من ١٢٥ صفحة عن سقوط مدينة الموصل المنشور في ١٠ حزيران/يونيو عام ٢٠١٨ متاح على الرابط الآتي:

https://archive.org/details/jameadi_yahoo_201806/page/n5/mode/2up

(٤) جدول أعداد الضحايا جراء العنف والعمليات الإرهابية منذ ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٦، منظمة ضحايا حرب العراق، متاح على الرابط الآتي:

iraqbodycount.org (العراق حرب ضحايا)

(٥) بيان المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المنشور على موقع المرجع الأعلى اية الله السيد السيستاني، متاح على الرابط الآتي:

<https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/>

(٦) عمليات قادمون يا نينوى، منجزات الحشد والقوات الأمنية بالأرقام والتواريخ، موقع هيئة الحشد الشعبي، بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨ تاريخ زيارة الموقع ٢٢/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

<https://al-hashed.gov.iq/archives/108947>

(٧) علي الياس، مساعدات الأهالي تصل إلى المدن المحررة من داعش، راديو سوا، في ١٠ ابريل/نيسان ٢٠١٥م، تاريخ دخول الموقع ٢٢/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

داعش من المحررة المدن إلى تصل الأهالي مساعدات

radiosawa.com

(٨) عبد الرحمن موسى، الأمم المتحدة "تسابق الزمن" لتجهيز مساعدات للمدنيين قبل معركة غربي الموصل، تقرير موقع قناة الأخبار الآن بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٧م، تاريخ دخول الموقع ٢٢/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:

<https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2017/01/25/%d8%a7%d9%>

(٩) وكالة رووداو، في ١٧/٣/٢٠١٧م تاريخ دخول الموقع ٢٢/٣/٢٠٢٣م متاح على الرابط الآتي:

<https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/170320172>

تحولات القوة في استراتيجيات الحشد الشعبي - المساعدات الإنسانية نموذجًا

- (١٠) صحيفة نيويورك تايمز تاريخ دخول الموقع ٢٥/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:
<https://www.nytimes.com/2005/03/20/opinion/a-nobel-for-sistani.html>
- (١١) مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، تاريخ دخول الموقع ٢٥/٣/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:
https://aynyateem.com/who-we-are/our-story/our_history/
- (١٢) موقع هيئة الحشد الشعبي على الشبكة الدولية للمعلومات، في ١٩/١٢/٢٠١٩م تاريخ الدخول ٢٥/٣/٢٠٢٣م متاح على الرابط الآتي:
بعثة الأمم المتحدة في العراق تثمن دور الحشد الشعبي ونشاطاته الانسانية - هيئة الحشد الشعبي
(al-hashed.gov.iq)
- (١٣) وكالة مهر للأخبار، بتاريخ ١١/٢/٢٠٢٣ في إطار المساعدات.. قافلة مؤلفة من ٤٠٠ شاحنة مقدّمة من هيئة الحشد الشعبي إلى مدينة حلب، تاريخ دخول الموقع ١٠/٤/٢٠٢٣ متاح على الرابط الآتي:
ar.mehrnews.com/news/1930561/
- (١٤) وكالة ruptly.tv في ٢٨ فبراير/مارس ٢٠٢٣م، قوات الحشد الشعبي العراقية تبني منازل مؤقتة لضحايا الزلزال في حلب، تاريخ دخول الموقع في ١٠/٤/٢٠٢٣م متاح على الرابط الآتي:
<https://www.ruptly.tv/ar/videos/20230227-030-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%>